٢ ــ أما محمود درويش فانه في مجموعته الاخيرة **احبك او لا أحبك**(٣٩) يدخل مغامرة تشكيلية جديدة . القصيدة عنده تمتلىء بالمساحات البيضاء ، وحركتها لا تأتي من تعدد الاصوات فيها ، بل من تعدد المواقف في الصوت الواحد . يبحث درويش لنفسه في مغامرات المناخ التشكيلية وصور ادونيس المتفجرة ، عن مكان تقف فيه آلام شعبه وسط الهزائم التي تتلاحق . وهو وان بقي مخلصا للاطر التي صنعها لنفسه في الارض المحتلة (الارض ــ الغنائية القتالية) فانه هنا يعطي هذه الاطر مضامين جديدة ومداليل عميقة . ففي قصيدته « عائد الى حيفا » المهداة الى الشهيد ابو على اياد . تأخذ معادلة الانسان ــ الارض ، شكلا جديدا وخافقا :

« وما كان لاجيء
هي الارض لاجئة في جراحه
وعاد بها
لا تقولوا : ابانا الذي في السموات
قولوا : اخانا الذي اخذ الارض منا
وعاد »

الارض تلجأ في جراح الشهيد المقاتل . لم تعد الارض رحما . صار الانسان رحم الارض هو الذي يشحنها بالمداليل والاعماق .

وفي قصيدة « سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا » تتداخل الاصوات ، الصورة تحتل مكان التشبيه والانفجار الانفعالي يوحد الاشياء المتمازجة ينتقل من رصد الواقع الى نقده ــ عبر نقد اللغة كبناء ــ ومن تحويل الاشياء الى اجزاء من الارض ــ « ورائحة البن جغرافيا » الى تكسير الواقع الجامد ــ « ويأتي الصدى حرسا » لكنه حين يريد ان يلتقط الاشياء من الواقع فانه يبسط الامور « حربك حربان » . لكنه يعود محاولا اكتشاف طريقه في المنفى ، طريق الدم ولو كان الاختيار فرديا :

« ويكتب سرحان شيئا على كم معطفه ، ثم تهرب ذاكرة من ملف الجريمة .. تهرب . تأخذ منقار طائر
ونزرع قطرة دم بمرج بن عامر » .

ان التطور الذي نلاحظه من خلال قراءتنا للشعر الفلسطيني المعاصر يطرح علينا سؤالا بالغ التعقيد : ما هي **علاقة الشعر بالثورة** ؟ حول هذا السؤال تبرز المدارس النقدية المختلفة محاولة عبر اجابتها على هذا السؤال ان تحل المشكلة الرئيسية في شعرنا العربي المعاصر . ما هي علاقة الشعر بالواقع ؟ وبالتالي ما هي حدود علاقته بالجماهير ؟

ا ــ يحاول ناجي علوش ان يجيب على هذا السؤال من خلال موضوعة « المدرسة الواقعية الثورية في الشعر »(٤٠) فمدرسته هي رومانسية وبسيطة وبلاغية حادة عندما تكون الثورة حركة تحرر وطني في بلد متخلف . لان هذا الشعر هو الشعر الذي يقبله الجمهور في هذه المرحلة » الواقع ان ناجي علوش يحاول المشاركة في خلق تجربة شعرية ، تستطيع ان تكون سلاحا في المعركة . انه يعطي للشعر دورا واحدا هو **التحريض السياسي** . كأن العملية الثورية تتوقف في وعي الجماهير ــ حتى الامية منها ــ عند الحدود السياسية . ولا تمتد لتشمل جميع العلاقات السائدة في مجتمع ما . علوش يحاول ان يفصل مدرسة شعرية لا حجم لها ، تبقي الشعر خارج الفعل الثوري، وتحيله الى مجرد شعارات سياسية ــ مرتبطة بالتراث ــ لكنها لا تشارك في عملية الوعي النقدية التي تختلج في اي حركة ثورية جذرية . فالتحرر الوطني ، ليس مقولة